

(3)

«علينا أن نواصل شق طريقنا خلال
العديد من الصعاب والعقبات..»

obeikandi.com

ما هي قوة الناصريين شعبيا ومدى قدرتهم على الحركة والتأثير في الجماهير؟

لقد سبق أن أوضحنا أن الناصرية حركة جماهيرية استطاعت من خلال مبادئها ومواقفها وممارساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أن تعبر عن مصالح أوسع للجماهير ما يقرب من ربع قرن. بل أنها كانت تعبيراً عن آمال وأهداف الجماهير خلال مراحل النضال المصري عبر أجيال عديدة.

وقد كانت تجربة النضال الثوري في بلادنا فريدة في نوعها، حيث كان هناك ترابط بين الكفاح المسلح والنضال السياسي، بل اتخذ أحيانا شكل انتفاضات شعبية شاملة، بينما في بعض الأحيان تم الجمع في وقت واحد بين كل تلك الأشكال النضالية. وقد انعكس هذا بدوره على جماهير شعبنا التي آمنت بالناصرية كطريق للنضال.

وبالرغم من أن قوى الثورة المضادة - منذ رحيل الزعيم جمال عبد الناصر - أخذت تبذل قصارى جهدها - مدعومة بقوى الرجعية والإمبريالية - لتشكيك الشعب المصري والعربي في مبادئ وإنجازات الثورة الناصرية، مستخدمة في ذلك كافة أساليب ووسائل الدعاية والتشهير والإرهاب ضد الجماهير،

ومحاولة تضخيم السلبيات التي لا ولم تخل منها أية حركة ثورية فى التاريخ . دون إشارة من قريب أو من بعيد إلى إنجازات ثورة يوليو الوطنية والقومية والدولية . هذه القوى التى تمثلت أساسا فى بعض الذين ثبتت عمالتهم بأحكام قضائية ، وآخرين ممن كانوا يؤلبون قوى الاستعمار ضد الثورة والشعب وهم مقيمون فى الخارج على نفقة أجهزة المخابرات المعادية . أو ممن أضيروا نتيجة تملك الشعب زمام أموره السياسية والاجتماعية بنفسه ، أو من بعض العناصر الانتهازية التى تسايير كل ركب وتهلل لكل عهد . بالرغم من هذا كله ظل الناصريون فى الحقول والمصانع وفى المعاهد والجامعات ، وداخل حلقات المثقفين والشباب ، والقوى الوطنية الشريفة فى مواقع العمل والإنتاج . متمسكون بمبادئهم رغم الضغوط المادية والنفسية العنيفة التى تعرضوا لها . بل أنهم ازدادوا صلابة وقوة واستطاعوا أن يضموا إلى صفوفهم كثيرين من المترددين ، وأن يقنعوا البعض بمنطقهم ومبادئهم ، ولعل من أبرز مظاهر ذلك ، انتشار أندية الفكر السياسى الناصرى فى كثير من المواقع والجامعات بعد أن كانت قاصرة فى مبدأ الأمر على جامعة عين شمس فقط . بل أن ذلك امتد إلى بعض الأقطار العربية التى أخذت فيها القوى الناصرية تلعب دورا بارزا فى مجريات الأحداث فى هذه الأقطار . علاوة على قيام روابط للطلبة العرب المبعوثين إلى الخارج فى كثير من البلاد الأوربية .

أن النجاح الذى يتحقق فى هذا المجال هو انتصار بطريقة خلاقة تتلاءم والظروف الموضوعية لبلادنا ، وبيان واضح للحيوية التى لا تقهر للفكر الناصرى . والناصرىون الحقيقىون لن يسمحوا لأنفسهم بأن يركنوا إلى الراحة قانعين بما تم ، فان قضيتنا الثورية لم تستكمل بعد ، وما زال أمامنا الكثير من الأشياء التى يجب عملها ، وعلينا أن نواصل شق طريقنا خلال العديد من الصعاب والعقبات .

أن قدرة الناصرية على الحركة والتأثير فى الجماهير أخذت تتنامى تلقائيا مستخدمة فى ذلك أساليب الإقناع وليست أساليب الضغط والإرهاب والترغيب فى بعض الأحيان . وعليهم أن يقدروا كل المصاعب حق التقدير وأن يكونوا مستعدين للتغلب عليها بصورة منتظمة وبارادة لا تلين . أن القوى الرجعية لديها صعوبات كما أننا أيضا لدينا صعوبات . ولكن صعوبات القوى الرجعية لا يمكن حلها ، ذلك لأن هذه القوى مشرقة على الهلاك وليس لها مستقبل . أما صعوباتنا فيمكن تدليلها لأننا قوى ناشئة لها مستقبل مشرق .

أن قدرة الناصرية على الحركة والتأثير فى الجماهير تتأتى نتيجة التزامهم ببعض مبادئ العمل السياسى أهمها :

1. الارتباط بوحدة فكر ، والعمل على إيجاد رأى عام مستنير عن طريق تنمية المستوى الفكرى والاشتراكى للجماهير .

2. القدرة على حسن تفسير الأحداث وإدراك الحقائق وتمييز المفاهيم المدسوسة واستبعادها
3. تصفية آثار ورواسب الفكر الاستعماري والاقطاعى والرأسمالى والرجعى
4. إيجاد التفاعل الكامل وتبادل التأثير والتأثر التام مع الجماهير
5. تعبئة قوى الشعب العاملة لتدعيم الثورة وحماية ما أنجزته من مكاسب فى الداخل والخارج والقضاء على أسباب الانحراف
6. كشف القوى الرجعية المعادية للاشتراكية وأوكارها وأساليبها وشل نشاطها ووقف فاعليتها
7. الاحتفاظ المستمر بمستوى حماسة الجماهير وتجاوبهم مع الاشتراكية والتزام العمل بمقتضاها .

أن هذه المبادئ التى التزمت بها القوى الناصرية تحتم علينا أن نكون متواضعين وأن نتحصن ضد الغرور والاندفاع الطائش . وأن نخدم الشعب بكل أمانة وإخلاص . ولا ننفصل عن الجماهير لحظة واحدة ، ونتوخى مصلحة الشعب فى كل عمل نقوم به ، لا لمصلحة فرد أو فئة من الناس . أن المصاعب حقيقة واقعة يجب أن نعتزف بها وأن نحللها ونكافحها ، وأن نعد أنفسنا للسير فى طرق شاقة ، وألا نطمع فى غنيمة باردة،

فلا يمكن أن نتصور أن الإمبريالية والصهيونية والرجعية سيركعون على الأرض بمحض إرادتهم . بذلك تظل الناصرية رافعة أعلامها لتحقيق مبادئها فى ظل الحرية والاشتراكية والوحدة .